مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (4) العدد(14)– يونيو 2025م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x 145–2812 الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812– 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

نيابة الظرف عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم
دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء نظرية السياق

أ/ جمال محمد مهدى أحمد
باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب جامعة المنصورة

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (4) Issue (14)- June2025
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

نيابة الظرف عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم
دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء نظرية السياق

أ/ جمال محمد مهدى أحمد
باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب جامعة المنصورة

الملخص

هذه دراسة بعنوان (نيابة الظرف عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم – دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء نظرية السياق) رصد الباحث فيها نيابة الظرف عن الفاعل في الجمل المبنية لما لَمْ يُسَمَّ فَاعلها في القُرآن الكَرِيم، وكشف عن السمات الدلالية، وقام بدراسة أثر أنماط الظرف النائب عن الفاعل، وربط الباحث بين الدرسين النحوي والدلالي؛ بغية التوصل من خلال البنية النحوية وما بها من دلالاتها في السياقات الواردة وتحليل الظواهر اللغوية في الظرف النائب عن الفاعل وأغراض حذف الفاعل، رصد الباحث الظواهر النحوية وكشف عن البعد الدلالي في الآيات التي ورد فيها الفعل المبنى لما لم يسم فاعله في القرآن الكريم، وحاول اكتشاف العلاقة التركيبية نحويًا ودلاليًا والكشف عن أسرار لغة القرآن وجمالها وروعتها وإعجازها وبيان الخصائص الموجودة في التراكيب وتوجيهها دلاليا وفق السياق، وتوضيح معنى الفعل المبنى لما لم يسم فاعله، وربط بين التراكيب النحوية والمعنى الدلالي لها، والذي يفيد بدوره في فهم الآيات القرآنية، في محاولة لإعادة قراءة تراثنا النحوي قراءة جديدة في ضوء النظريات الحديثة، هناك بعض الظروف لا يمكن أن تكون نائباً عن الفاعل؛ لأنها لا تتحول عن الظرفية، وإذا لم تتحول عن الظرفية فلا يصح أن تكون نائباً عن الفاعل، ولنضرب مثالًا للذي يتحول عن الظرفية: بكلمة (يوم) فإنها تتحول عن الظرفية، والدليل: أنها وردت اسماً لـــ (إن) مثل قوله تعالى: {وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ}

الكلمات المفتاحية: المبنىُ لما لَمْ يُسَمَّ فَاعله في القُرآن الكَرِيم – نيابة المفعول عن الفاعل نموذجًا.

Summary

This is a study entitled (The Adverbial Substitution of the Subject in the Holy Qur'an - A Morphological, Syntactic, and Semantic Study in Light of Context Theory). The researcher monitored the adverbial substitution of the subject in sentences constructed for which the subject is not named in the Holy Qur'an, revealed the semantic features, and studied the effect of the adverbial patterns substituting the subject. The researcher linked the grammatical and semantic studies. In order to reach, through the grammatical structure and its connotations in the contexts mentioned, and to analyze the linguistic phenomena in the adverbial phrase that replaces the subject and the purposes of deleting the subject, the researcher monitored the grammatical phenomena and revealed the semantic dimension in the verses in which the verb that does not have a named subject appeared in the Holy Quran. He tried to discover the syntactic and semantic relationship and reveal the secrets of the language of the Quran, its beauty, magnificence and miraculousness, and to clarify the characteristics found in the structures and direct them semantically according to the context, and to clarify the meaning of the verb that does not have a named subject, and to link the grammatical structures with their semantic meaning, which in turn helps in understanding the verses of the Quran, in an attempt to reread our grammatical heritage with a new reading in light of modern theories. There are some circumstances that cannot be a substitute for the subject; Because it does not change from being a circumstantial noun, and if it does change from being a circumstantial noun, then it cannot be a substitute for the subject. Let us give an example of what changes from being a circumstantial noun: the word (يوم) changes from being a circumstantial noun. The evidence is that it is used as a noun for ،(إن) such as in the Almighty's saying: {And indeed, a day with your Lord is like a thousand years of those which you count).

Keywords: The structure of the unspecified subject in the Holy Quran - the object replacing the subject as an example**.**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد ترك لنا علماؤنا الأبرار تراثًا علميًا ثريًا، أضحى مفخرة لهذه الأمة، ولا ريب أن علم النحو هو دعامة هذا التراث، فهو وسيلة المستعرب، وسلاح اللغوي، وعماد البلاغي وأداة المجتهد، والمدخل إلى العلوم العربية والإسلامية، ولقد بذل علماء النحو جهودًا مضنية في دراسة هذا العلم الذي قام على أسس منهجية، التزمها النحويون وعملوا بمقتضاها، عرفت تلكم الأسس بأصول النحو العربي، وتعد الجملة من الأسس الهامة التي تقوم عليها الدراسة النحوية، فالجملة العربية تركيب متنوع قابل للتجدد والنمو، وهي نسيج لغوي مستقل فضلًا عن كونها عنصر الكلام الأساسي، وقد حظيت دراسة الجملة بعناية النحاة القدامى والمحدثين، وخاصة في القرآن الكريم، فالقرآن الكريم لا يمثل مرحلة من تاريخ التركيب في العربية ولكنه يمثل النموذج الأمثل له في مختلف الأزمنة، ولقد وعى القرآن الكريم العلوم وأدركها إدراك إحاطة وشمول يتناسب مع عظمة المتكلم به سبحانه وتعالى الحى القيوم الذى قال: ﴿**وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾ [الفرقان: ٣٣]، ولهذا كانت هذا البحث بعنوان: (نيابة الظرف عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم – دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء نظرية السياق).

أهداف الدراسة:

1- رصد الظواهر النحوية والكشف عن البعد الدلالي في ضوء السياق في الآيات التي ورد فيها الظرف نائبًا عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم.

2- محاولة اكتشاف العلاقة التركيبية نحويًا ودلاليًا والكشف عن أسرار لغة القرآن وجمالها وروعتها وإعجازها وبيان الخصائص الموجودة في التراكيب وتوجيهها دلاليا وفق السياق.

3- توضيح معنى الظرف النائب عن الفاعل من خلال العلاقات النحوية والدلالية في السياق.

4- الخروج من هذه الدراسة بأهمية الربط بين التراكيب النحوية والمعنى الدلالي لها، والذي يفيد بدوره في فهم الآيات القرآنية.

5- إعادة قراءة تراثنا النحوي قراءة جديدة في ضوء النظريات الحديثة.

أسْبَابُ اخْتِيَارِ المَوْضُوعِ:

1- عدم وجود دراسات متخصصة تتناول (نيابة الظرف عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم – دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء نظرية السياق).

2- التعرف على آراء المفسرين في دراسة وتحليل (نيابة الظرف عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم).

3- الوقوف على مدى العَلاقَة المتبادلة بين التركيب اللغوي والمعنى الدّلالِي مِنْ خِلالِ المبنىُ (نيابة الظرف عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم).

4- عدم الالتفات إلى الآيات التي ورد فيها (نيابة الظرف عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم) بدراسة نَحْوِيّة خاصة في الجمل التي تحتويها، فأردت أَنْ يَكُونَ عملي هذا إسهامًا نَحْوِيًّا جديدًا.

5- التعرف إلى خصوصية (نيابة الظرف عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم) في القُرآن الكَرِيم.

حدود الدراسة:

(نيابة الظرف عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم)، حيث وردت في عشرة مواضع في القرآن الكريم، كان جميعها ظرف مكان.

منهج الدراسة:

وسوف يعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستقراء والإحصاء والاستنتاج؛ وذلك للكشف عن السمات الأسلوبية لهذه التراكيب، مع الاستفادة من مناهج أخرى إذا لزم الأمر أثناء البحث، وسوف تقوم الدراسة على التحليل الكامل لجميع مواضع (نيابة الظرف عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم)، ولن تقتصر فقط على نماذج معينة؛ وذلك للاستفادة من نظرية السياق وربطها بالدلالة؛

وذلك لبيان المعنى المراد دلاليًا وفق نظرية السياق، مع إيراد التراكيب المتشابهة فقط مع بعضها، وبيان الاختلاف الدلالي بحسب السياق الذي وردت فيه.

خطة البحث:

يتمثل هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين، وخاتمة، ومصادر البحث والمراجع.

المقدمة: تناولت أهداف الدراسة، أسْبَابُ اخْتِيَارِ المَوْضُوعِ، حدود الدراسة، منهج الدراسة.

التمهيد: المبني لما لم يسم فاعله ونائب الفاعل المصطلح.

- المبحث الأول: (نيابة ظرف الزمان عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم).
- المبحث الثاني: (نيابة ظرف المكان عن الفاعل في القُرآن الكَرِيم).
- الخاتمة.
- المصادر والمراجع.
- محتويات الفهرس.

التمهيد

المبني لما لم يسم فاعله:

اتفق النحاة على أن مصطلح (ما لم يسم فاعله) هو المصطلح الذى بنى لغير الفاعل، وتعددت أراء النحاة حول تسمية هذا المصطلح ويمكن حصرها فى ثلاثة أقوال:

1- المبنى للمجهول 2- المبنى للمفعول 3- المبنى ما لم يسم فاعله

والآن سأقوم بتفنيد كل مصطلح من هذه المصطلحات ومعرفة مدى ملاءمته للموضوع وأنتهى إلى رأى واحد يكون هو المعتمد عليه فى التسمية، فإذا بدأنا بمصطلح البناء للمجهول وجدته مصطلح غير دقيق لأن حذف الفاعل ليس من الضروري أن يكون لعدم العلم به بل يحذف لأغراض كثيرة سيأتي الحديث عنها، أما مصطلح البناء للمفعول أيضاً غير دقيق لأن التركيب لا يبنى للمفعول وحده بل ربما ناب عن الفاعل غير المفعول به كالجار والمجرور والظرف والمصدر... كما سيأتي.

أما مصطلح البناء لما لم يسم فاعله فهو أدق مصطلح لأنه يؤكد حذف الفاعل دون أن يشير إلى البديل الذى يحل محل الفاعل ولذلك سأعتمد هذه التسمية لتكون مصطلحاً يقوم عليه البحث من البداية إلى النهاية، يُعبِّر عنه الناس اليوم (بالمبنى للمجهول)، أما أهل العربية قديماً فقد عبرّوا عنه بعبارات مختلفة، فالكوفيون يسمونه: (المبني لما لم يُسَمَّ فاعله)، والبصريون يسمونه: (المبني للمفعول) وهذان التعبيران خيرٌ من التعبير بالمجهول؛ لأن أسباب حذف الفاعل وإقامة المفعول أو ما ينوب عنه مقامه، لا تقف عند حدِّ الجهالة بالفاعل، بل يتعدى ذلك لأغراض كثيرة، وقد قسَّم النحويون الأفعال من حيث بنائها لما لم يُسَمَّ فاعله من عدمه إلى أقسام ثلاثة، قسم لا خلاف في جواز بنائه لما لم يُسَمَّ فاعله، وهو الفعل المتصرف التام، نحو (ضرب- يضرب) وقسم لا يجوز بناؤه لما لم يُسَمَّ فاعله باتفاق، وهي الأفعال الجامدة نحو (نِعْم- بِئْس)، وكذلك الأفعال المتعلقة بالطباع نحو (كَرُم- فَقُه) والأفعال الدالة على الألوان نحو (أحمَرَّ- أصفَرَّ)، والأفعال الدلالة على العيوب نحو (أعورَّ) وقسم فيه خلاف بين النحويين وهو كان وأخواتها المتصرفة، فمنهم من أجاز أن تقول: (كان- كِينَ) ومنهم من منع ذلك.

نائب الفاعل:

يعود أول ذكر لمصطلح (نائب الفاعل) إلى القرن السابع الهجري، حيث اصطنعه وقتها النحوي ابن مالك ووضعه في ألفيته، وفي الصورة يظهر القسم الخاص بنائب الفاعل، وعُرف نائب الفاعل لدى القدماء من النحويين باسم (المفعول الذي لم يُسَمِّ فاعله)، وهذا الاسم قد اختفى تقريباً في عصرنا الحاضر، إضافةً إلى أنّ بعضا من النحويين المعاصرين لا يرون هذا المصطلح دقيقاً، وذلك لأنّ نائب الفاعل قد يكون مفعولا به وقد يكون غير ذلك، فقد يجيء أيضاً ظرفاً أو مصدراً أو جملة أو جاراً ومجروراً، ويُفضّل مصطلح (نائب الفاعل) كذلك لسهولة استعماله بسبب قصره مقارنة مع المصطلح الأول، ويعود أولُ ذكر لمصطلح (نائب الفاعل) إلى القرن السابع الهجري، عندما سمّاه كذلك ابن مالك في ألفيته، ويُنسب إلى ابن مالك بيت شعري يقول فيه:

تَرجَمَ بِالنّائِبِ نَجلُ مَالِكِ * ومَا لَهُ فِي ذَاكَ مِن مُشَارِكِ**

وكان يُعرف قبل ابن مالك بأسماء متعددة، فسماه سيبويه: (المفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل)، وكما يظهر في الاسم فإنّ سيبويه لم يتعرف على نائب الفاعل وهو عنده مفعول به، رغم أنّه ذكر بناء الفعل إلى المجهول، وسماه الفراء: (ما لم يسم فاعله)، وهو يقصد نائب الفاعل بطريقة غير مباشرة بالإشارة إلى فعله المبني إلى المجهول، وعرفه المبرد: باسم يشابه مصطلح سيبوبه: (المفعول الذي لا يُذكر فاعله) وسمّاه ابن النحاس: (المفعول الذي لم يسم فاعله)، وأخذ بهذا المصطلح الزبيدي، وسمّاه أبو علي الفارسي: (المفعول به في المعنى)، أما أبو منصور الجواليقي: فأطلق عليه (المفعول الذي جعل الفعل حديثاً عنه)، وعندما طرح ابن مالك مصطلحه المختصر، لقي ترحيباً وانتشاراً، واستقر النحاة عليه، إلا أن هناك من عارض ابن مالك في مصطلحه أو فقط استخدم غيره، ففي بعض الأحيان يُطلَق على نائب الفاعل (القائم مقام الفاعل)، أمّا أول من حاول شرح المعنى الاصطلاحي لنائب الفاعل فلعله ابن الحاجب، فكتب يقول: (نائب الفاعل) كل مفعول حذف فاعله، وأقيم هو مقامه، وشرطه أن تتغيّر صيغة الفعل إلى (فُعِلَ ويُفْعَلُ)، وعرّفه كذلك ابن هشام والأزهري.

ما لا ينوب عن الفاعل من الظروف:

هناك بعض الظروف لا يمكن أن تكون نائباً عن الفاعل؛ لأنها لا تتحول عن الظرفية، وإذا لم تتحول عن الظرفية فلا يصح أن تكون نائباً عن الفاعل، ولنضرب أمثلة للذي يتحول عن الظرفية: كلمة (يوم) تتحول عن الظرفية، والدليل: أنها وردت اسماً لـــ (إن) مثل قوله تعالى: {وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ} [الحج:٤٧].

وجاءت مفعولاً به كقوله تعالى: {**يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ**} النور:٣٧

وجاءت مجرورة كقوله تعالى: {**لِيَوْمٍ عَظِيمٍ**}، لفظ: (مكان)، أيضاً يصح أن ينوب عن الفاعل؛ لأنه يتصرف فيستعمل ظرفاً وغير ظرف، فتقول: نزل الرجل مكان زيدٍ، هذه ظرف، وتقول: سافرت إلى مكانٍ بعيد، كما قال تعالى: {**يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ**} [فصلت:٤٤]، فتحول الآن عن الظرف إلى الجار والمجرور، فيصح أن يقال: اشتُريَ مكانٌ بعيد، وسُكِنَ مكانٌ بعيد، ويكون (مكان) نائباً عن الفاعل.

شروط نيابة الظرف عن الفاعل

يُمكن أن ينوب الظرف (اسم الزمان أو المكان) عن الفاعل ويُصبح نائب فاعل، وذلك في حالتين رئيسيتين:

1- **إذا كان الظرف مختصًا (متصرفًا):** يعني أن الظرف يُمكن أن يُستخدم كاسم فاعل أو مفعول به أو مجرور، وليس مُلازمًا للظرفية دائمًا، مثال: "يوم" و "مكان"، نقول: "صِيمَ يومٌ كاملٌ". هنا "يومٌ" نائب فاعل مرفوع، لأنه مُختص (يُمكن أن يأتي فاعلاً مثل "جاء يومُ العيد")، نقول: "جُلِسَ مكانٌ فسيحٌ"، إذا كان الظرف غير مختص (غير متصرف)، ولكن بشرطين إضافيين: وهي الظروف التي تُلازم الظرفية غالبًا ولا تُستخدم في أغلب الأحيان إلا ظروفًا. مثل "حيثُ" و "إذ" و "عندَ" و "فوقَ" و "تحتَ"، **الشرط الأول:** أن يكون مُتصرِّفًا من جهة المعنى: أي أن المعنى يُمكن أن يُعامل كحدث أو ذات، **الشرط الثاني:** أن يُسبق بحرف جر أو إضافة تُخرجه عن الظرفية المحضة: وهذا الشرط خاص بالظروف غير المختصة لكي تُصبح مؤهلة للنيابة.

مثال: "سيرَ عندَ زيدٍ". هنا "عندَ" ظرف مكان مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه. لكن لكي يُصبح نائب فاعل نقول: "سيرَ عندُ زيدٍ" (بالرفع) أو "سيرَ من عندِ زيدٍ".

مثال: "ضُربَ حيثُ لا يُتوقع". هنا "حيثُ" ظرف مكان، لكن لكي يُصبح نائب فاعل، يجب أن يتصرف كـــ "الجهة" أو "المكان".

المبحث الأول: نيابة ظرف المكان عن الفاعل

ﭧﭐﭨﭐ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ئر ﱠ الحاقة: ١٣

(فَإِذَا): الفاء: للاستئناف: إِذَا: ظرف زمان تضمَّن معنى (نُفِخَ): فعل ماض مبنيّ لما لم يسم فاعله، (فِي الصُّور): جارّ ومجرور(نَفْخَةٌ): نائب عن الفاعل مرفوع، وَاحِدَةٌ: نعت مرفوع، وفيه معنى التأكيد لما قبله. والتأكيد لتعظيم النفخة. قال النحاس: "لما نُعِت المصدر حَسُن رفعُه، ولو كان غير منعوت كان منصوبًا لا غير، فيتجلى تأثير السياق القرآني والدلالي في بناء الفعل "نفخ" لما لم يسم فاعله، وهذا البناء ليس مجرد اختيار نحوي، بل يحمل في طياته دلالات عميقة تخدم المعنى العام للآية الكريمة، ونوضح ذلك من خلال النقاط التالية:

ومن أغراض حذف الفاعل وبناء الفعل لما لم يسم فاعلة:

1- **الإبهام وعظمة الفاعل:** فالفاعل هو الله سبحانه وتعالى، أو المَلَك الموكل بالنفخ (إسرافيل عليه السلام) بأمر الله، والإبهام هنا ليس لعدم العلم بالفاعل، بل لتعظيمه ورفعته، فالله تعالى أعظم من أن يُذكر اسمه في كل سياق، وللدلالة على أن هذا الفعل الجليل لا يقوم به إلا أمر عظيم يصدر من العظيم.

2- **التركيز على الحدث:** الغرض الأهم من الآية هو بيان عظمة النفخ في الصور، الذي يمثل بداية قيام الساعة وجمع الناس للحساب.

3- الإبهام الدلالي والإجلال للفاعل الحقيقي

بناء الفعل ("نُفِخَ") لما لم يسم فاعله يترك الفاعل الحقيقي غير مذكور صراحة. هذا الإبهام ليس نقصًا في المعنى، بل هو دلالة على الإجلال والتعظيم للفاعل. فمن ينفخ في الصور هو الملَك إسرافيل بأمر الله تعالى. وحينما يغيب ذكر الفاعل هنا، فذلك للإشارة إلى أن الأمر أعظم وأجلّ من أن يُنسب لفاعل معين، فالأمر أمر الله العظيم الذي يصدر، والنفخ هو مجرد وسيلة تنفيذ لأمره. هذا يوجه الذهن مباشرة إلى عظمة القدرة الإلهية المطلقة.

4. التركيز على الحدث وجلَلِه

عندما يُبنى الفعل للمجهول، يتحول التركيز من الفاعل إلى الحدث نفسه. هنا، الحدث هو "النفخ في الصور"، وهو حدث جلل ومحوري في سياق يوم القيامة. بناء الفعل للمجهول يسلط الضوء على هول هذا الحدث، وعظمته، وأهميته كعلامة فارقة على بدء الحساب. فالمهم هو وقوع النفخة التي تهز أركان الكون، لا من يقوم بها.

5. مناسبة السياق القرآني في الحديث عن أهوال القيامة

الآية تأتي في سياق الحديث عن أهوال يوم القيامة، حيث تتوالى المشاهد العظيمة والفظيعة. في هذا السياق، يتناسب بناء الفعل لما لم يسم فاعله مع التعبير عن الخضوع المطلق لأمر الله وسرعة وقوع الحدث. فكأن النفخ يحدث بقوة قاهرة لا يمكن دفعها أو مقاومتها، وهو أمر محتوم لا يتوقف على فاعل بشري أو حتى ملائكي بالمعنى الكامل، بل هو تجلٍ لمشيئة الله النافذة.

6. الإيجاز في التعبير

بناء الفعل للمجهول يحقق الإيجاز في التعبير دون الإخلال بالمعنى. فبدلًا من أن نقول "فإذا نفخ إسرافيل في الصور"، فإن "فإذا نُفِخَ في الصور" يؤدي المعنى بكفاءة واختصار، مع إضفاء الدلالات السابقة من تعظيم وإجلال للفاعل الحقيقي وتركيز على الحدث.

7- بناء الفعل لتوجه الانتباه مباشرة إلى الحدث نفسه (النفخ) ونتائجه المهولة، بدلاً من صرف الانتباه إلى الفاعل. فالتركيز على الفعل يبرز أهميته وخطورته وما يترتب عليه من أحداث عظيمة.

8- العموم والشمول: فبناء الفعل المبني لما لم يسم فاعله يفيد العموم، أي أن النفخ سيحدث حتمًا، بغض النظر عن هوية النافخ، فالعبرة بوقوع الفعل.

9- التهويل والتخويف: الإبهام هنا يزيد من التهويل والتخويف، فكأن الأمر عظيم جدًا لدرجة أن الفاعل لا يحتاج إلى ذكر، والأثر وحده كافٍ لبعث الرهبة.

ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ

ئم ئه بم به تم ته ثم ثه **المجادلة: ١١**

(إِذَا): ظرف تضمن معنى الشرط مبني على السكون في محل نصب على الظرفيَّة الزمانية (قِيلَ): فعل ماض مبني للمفعول. لَكُمْ: جارّ ومجرور، متعلِّق بالفعل قبله، (تَفَسَّحُوا): فعل أمر مبني على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل (فِي المَجَلِسِ): جارّ ومجرور، متعلّق بالفعل قبله، جملة (قِيلَ): في محل جَرّ بالإضافة، جملة (تَفَسَّحُوا) في محل رفع نائب عن الفاعل، والظرف نائب عن الفاعل، (فَافْسَحُوا): الفاء رابطة للجواب، (افْسَحُوا): فعل أمر مبنيّ على حذف النون. والواو: في محل رفع فاعل. ومتعلَّقه محذوف، أي: فافسحوا في المجالس، والجملة لا محل لها من الإعراب جواب شرط غير جازم، (يَفْسَحِ): فعل مضارع، مجزوم، فهو جواب الطلب، أو جواب شرط مقدَّر، أي: إن تفسحوا يفسح اللَّه لكم، (اللَّهُ): لفظ الجلالة فاعل مرفوع، (لَكُمْ): جارّ ومجرور، متعلِّق بالفعل قبله، والجملة لا محل لها من الإعراب، جواب شرط مقدَّر غير مقترنة باللام، والجملة الشرطية استئنافيَّة لا محل لها من

الإعراب.

ومن أغراض حذف الفاعل وبناء الفعل "قيل" لما لم يسم فاعله:

1- التعميم المطلق وشمولية الحكم: حين يُقال "قيل"، فهذا يعني أن الأمر بالتفسح أو النهوض ليس مقصورًا على شخص معين أو فئة محددة. بل يشمل أي قائل يحمل أمرًا بالمعروف أو ينظم شأنًا فيه مصلحة للمسلمين. سواء كان القائل النبي صلى الله عليه وسلم، أو صاحب المجلس، أو حتى أي مؤمن يرى مصلحة في ذلك، وهذا التعميم يرسخ مبدأ أن الاستجابة للأمر الطيّب هي جزء من طبيعة المؤمن ووعيه بأدب المجالس، بغض النظر عن هوية الآمر. إنه يرفع الأمر من مستوى التوجيه الفردي إلى مستوى المبادئ العامة للسلوك في الجماعة المسلمة.

2- **التركيز الشديد على مضمون القول ووجوب الامتثال:** بناء الفعل المبني لما لم يسم فاعله يُحول التركيز من الفاعل (مَن قال؟) إلى القول نفسه (ماذا قيل؟) وإلى المفعول به (المخاطبون: المؤمنون). فالأهم هنا هو فحوى الأمر: "تفسحوا" و "انشزوا"، وكيفية استجابة المؤمنين له.

3- التركيز يُبرز أن جوهر الأدب في المجالس هو العمل والامتثال الفوري دون تردد أو تساؤل عن مصدر الأمر. إنها دعوة إلى المبادرة بالطاعة لما فيه صلاح الجماعة.

4- **رفع الحرج وتأكيد الألفة والمصلحة العامة:** لو ذُكر الفاعل صراحةً، قد يحدث بعض الحرج أو التردد لدى المأمورين، خاصة إذا كان الأمر صادرًا من شخص معين قد يُنظر إليه بعين النقد أو الاعتراض. حذف الفاعل يُزيل هذا الحرج ويجعل الأمر وكأنه صادر عن روح الجماعة ومصلحتها الذاتية، وهذا يعزز من قيم الألفة والتعاون بين المؤمنين، ويُظهر أن هذه التوجيهات تهدف إلى تنظيم حياتهم بشكل يُحقق الخير للجميع دون إثارة حساسيات شخصية.

5- **الإيجاز البليغ والإشارة إلى الأمر كمسلَّمة:** الاختصار في "قيل" يُعد من الإيجاز البليغ، حيث تؤدي الكلمة الواحدة معاني متعددة. كما أنه يُشير إلى أن هذا النوع من الأوامر والتوجيهات من المسلَّمات التي ينبغي أن يعرفها المؤمنون ويتصرفوا بمقتضاها في مجالسهم، هذا الاختيار اللغوي يُضفي على الآية قوة في التأثير، ويُشعر القارئ أو

المستمع بأن هذه الآداب هي جزء لا يتجزأ من الإيمان، ولا تحتاج إلى تفصيل في مصدرها.

المبحث الأول: نيابة ظرف الزمان عن الفاعل

ﭢﭣﭤ ﭥ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم الأنعام: ١٦

(مَنْ): مبتدأ، خبره ما بعده، أو مفعول به لفعل محذوف، (يُصْرَفْ): فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله؛ "فعل الشرط"، ونائب الفاعل: (يَوْمَئِذٍ)، فقد قام الظرف مقام الفاعل دون مضاف، (عَنْهُ) والضمير فيه يعود على (مَنْ)، (عَنْهُ): عن حرف جَرّ، والهاء ضمير متصل في محل جَرّ، [1].

أثر بناء الفعل "يُصْرَفْ" لما لم يسم فاعله:

1- **التعميم والإطلاق:** بناء الفعل للمجهول (يُصْرَفْ) يفيد تعميم الصرف عن كل سوء وشر وعذاب يوم القيامة، دون تحديد فاعل معين. فالله سبحانه وتعالى هو الفاعل الحقيقي للصرف، ولكن إخفاء الفاعل يؤدي إلى شمولية المعنى.

2- **الإشارة إلى القدرة المطلقة لله تعالى:** على الرغم من أن الفاعل ليس مذكورًا صراحة، إلا أن السياق يوحي بأن الصرف لا يمكن أن يتم إلا بقدرة إلهية عليا. فالجهة التي تصرف عن الشخص هذا العذاب هي الله سبحانه وتعالى، وبناء الفعل للمجهول يبرز عظمة هذه القدرة دون الحاجة لذكرها.

3- **التركيز على المصروف عنه والنتيجة:** البناء لما لم يسم فاعله يوجه الاهتمام والتركيز بشكل مباشر على "مَنْ" (الشخص) الذي يُصرف عنه العذاب، وعلى النتيجة المترتبة على ذلك وهي "فَقَدْ رَحِمَهُ". هذا يبرز النعمة العظيمة والرحمة الإلهية التي حظي بها هذا الشخص، وأن الصرف عنه هو بحد ذاته علامة على هذه الرحمة والفوز.

4- **التهويل والتخويف من هول الموقف:** السياق يتحدث عن "يَوْمَئِذٍ" وهو يوم القيامة وأهواله. عدم ذكر فاعل الصرف يوحي بأن الأمر جلل وعظيم، وأن الذي يُصرف

1 البحر المحيط 4/ 86، والدر المصون 3/ 24، والفريد في إعراب القرآن المجيد 2/ 129، وحاشية الشهاب 4/ 34، وحاشية الجمل 2/ 13.

عنه يكون قد نجا من خطر عظيم لا يقدر عليه إلا الله. هذا يضيف إلى هول الموقف ويجعل السامع يدرك أهمية هذا الصرف.

أغراض السياق في بناء الفعل "يُصْرَفْ" لما لم يسم فاعله:

1- **الرحمة الإلهية والعناية الربانية:** الغرض الأساسي من بناء الفعل لما لم يسم فاعله في هذا السياق هو الإشارة إلى أن الصرف عن العذاب هو رحمة مباشرة من الله وعناية إلهية لا دخل للبشر فيها. إنها رحمة تامة وكاملة يمنحها الله لمن يشاء.

2- **بيان عظم النعمة والفوز:** الآية تصف النجاة من عذاب يوم القيامة بأنها "الفوز المبين". وبناء الفعل لما لم يسم فاعله يعزز هذا المعنى، فكأن هذا الصرف نعمة كبرى تُمنح للشخص دون سعي منه بالمعنى المباشر في عملية الصرف ذاتها، بل بفضل الله ورحمته بناءً على أعماله.

3- **الترغيب في الطاعة والعمل الصالح:** على الرغم من أن الفعل مبني لما لم يسم فاعله، إلا أن الذي يُصرف عنه العذاب هو من استحق هذه الرحمة بطاعته لله واجتنابه للمعاصي في الدنيا. فالسياق العام للقرآن يدفع إلى العمل الصالح لتحصيل هذه الرحمة. فإخفاء الفاعل هنا لا ينفي السببية، بل يعظم النتيجة.

4- **التشويق والتعظيم ليوم القيامة:** استخدام "يومئذٍ" وإتباعها بفعل مبني لما لم يسم فاعله للصرف عن العذاب، يشوق السامع ويثير فضوله لمعرفة من هو الذي يُصرف عنه، ويعظم في نفس الوقت هول هذا اليوم وعظم النجاة فيه.

ﭧﭨﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ الحديد: ١٣(فَضُرِبَ): الفاء: حرف عطف، أو للاستئناف (ضُرِبَ): فعل ماض مبنيّ لما لم يسم فاعله، والنائب عن الفاعل هو الظرف (بَيْنَهُمْ)، (بِسُورٍ): متعلِّق بـــ "ضُرِب" إذا جعلت الظرف نائبًا عن الفاعل، (بِسُورٍ): الباء: زائدة، الباء متعلقة بالمصدر"والقائم مقام الفاعل الظرف"[1]، (لَهُ بَابٌ): (لَهُ): جارّ ومجرور، متعلِّق

---

1 مشكل إعراب القرآن 2/ 359، والعكبري 1208 ذكر زيادة الباء، والفريد 4/ 431، وفتح القدير 5/ 170، وأبو السعود 5/ 685، والبيان 2/ 421.

بمحذوف خبر مقدَّم، بَاب: مبتدأ مؤخَّر مرفوع، والجملة في محل جَرٍّ صفة لـــ (سُورٍ)[1].

هناك عدة أغراض نستنتجها من بناء الفعل لما لم يسم فاعله، وفي هذه الآية الكريمة:

1- **عدم أهمية الفاعل أو عدم معرفته على وجه التحديد:** الفاعل الحقيقي الذي أحدث الضرب (أي إقامة السور) هو الله تعالى. ولكن في هذا السياق، التركيز ليس على الفاعل بذاته، بل على الفعل نفسه (إقامة السور) وما ترتب عليه من فصل بين المؤمنين والمنافقين، وعلى صفات هذا السور. بمعنى آخر، معلوم ضمناً أن القدرة المطلقة لله هي التي أحدثت هذا الفصل، لذلك لا حاجة لذكر الفاعل الصريح.

2- **التركيز على المفعول به وما حدث له:** الفعل (ضُرِبَ) هنا ليس بمعنى الضرب المعروف باليد، بل بمعنى "أُقيم" أو "جُعِل". والمفعول به هنا هو "بينهم بسور".

3- بناء الفعل لما لم يسم فاعله يوجه الانتباه مباشرة إلى هذا السور وخصائصه التي ستذكر لاحقًا (باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)، فالتركيز هنا على وجود السور وتأثيره.

4- **التعظيم والإجلال:** بناء الفعل لما لم يسم فاعله قد يكون للتعظيم والإجلال للفاعل (وهو الله تعالى) الذي لا يحتاج اسمه إلى ذكر ليُعرف، لأن فعله عظيم ومقدر. فالفعل ضُرب (أي أُقيم) يدل على قدرة وعظمة فائقتين.

دلالة السياق في بناء الفعل لما لم يسم فاعله:

السياق القرآني للآية يوضح سبب بناء الفعل لما لم يسم فاعله ويؤكد الأغراض التالية:

1- السياق يتحدث عن يوم القيامة والحساب: الآيات التي تسبق هذه الآية تتحدث عن حال المؤمنين والمنافقين يوم القيامة، وكيف أن المنافقين يحاولون الاستنارة بنور المؤمنين ولكنهم يُحرمون من ذلك.

---

1 الدر 6/ 276، والعكبري 1208، والفريد 4/ 431، وحاشية الجمل 4/ 290.

2- الفصل بين الفريقين: السور الذي ضُرِبَ (أُقيم) هو تجسيد للفصل الحاسم بين المؤمنين الذين يدخلون الجنة (حيث الرحمة) والمنافقين الذين يظلون في العذاب، فالفعل هنا يؤكد أن هذا الفصل هو أمر إلهي حتمي لا مجال فيه للتدخل البشري

3- الوصف التفصيلي للسور: ذكر صفات السور (له باب، باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب) يؤكد أن الأهم في هذا الموضع هو طبيعة السور ووظيفته، وليس من أقامه، فإقامته معلومة بالضرورة أنها من الله تعالى.

4- وقد بني الفعل لما لم يسم فاعله للتركيز على الحدث: بنية الفعل المبني لما لم يسم فاعله تركز على الحدث نفسه (ضرب السور) أكثر من التركيز على الفاعل الذي قام بهذا الفعل، فبنية الفعل المبني لما لم يسم فاعله في هذه الآية تُساهم في تعزيز المعنى وتأكيده، وتُظهر أن هذا الحدث هو نتيجة لقدرة الله وإرادته.ٮٱتٱٮٱ **قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما** مم نر نز نم نن ى ّ سبأ: ٥٤

(وَحِيلَ): (الواو): عاطفة، والفعل ماض مبني لما لم يسم فاعله ومعناه الاستقبال، و نائب الفاعل (بَيْنَهُمْ): نائب فاعل مبني على الفتح لإضافته إلى الضمير على رأي الأخفش، وقد ردّه أبو حيان، «قال الحوفي: الظرف قائم مقام اسم ما لم يسم فاعله، ولو كان على ما ذكر لكان مرفوعًا، كما في قراءة: {لقد تقطع بينكم} لا يقال: لما أضيف إلى مبنى، وهو الضمير بني فهو في موضع رفع، كما قال بعضهم في قوله: وإذا ما مثلهم بشر[1].

وبني الفعل لما لم يسم فاعله للأغراض التالية:

1- السبب الأهم لبناء الفعل لما لم يسم فاعله هو تعظيم الفاعل (الله سبحانه وتعالى) وإجلاله، فعندما يأتي فعل عظيم وهائل كالذي حدث لهؤلاء الكفار، وهو الحيلولة الكاملة والمنع التام بينهم وبين كل ما يشتهون، فإن فاعله لا يمكن أن يكون إلا الله عز وجل. فذكر اسم الله صراحة في هذا الموضع لا يضيف إلى عظمته أو قدرته شيئًا، بل إن ترك ذكره والتركيز على الفعل نفسه يجعل الأمر أكثر إجلالًا وتقديرًا لعظمة

---

1 البحر المحيط 7/ 294، والدر المصون 5/ 455، والكشاف 2/ 567.

الخالق. كأن عظمة الفعل بحد ذاتها كافية للدلالة على عظمة الفاعل دون الحاجة للتصريح باسمه.

2- التركيز على الحدث الأليم والنتيجة الحتمية: الغرض الأساسي من الآية هو بيان أن هؤلاء الكفار قد حُرموا من ملذاتهم وشهواتهم، وأن هذا المنع أمر واقع وحتمي. فصيغة البناء لما لم يسم فاعله تركز الضوء على "ماذا حدث لهم" (الحيلولة) بدلاً من التركيز على "مَن فعل ذلك"، لأن من فعله معلوم بقدرته المطلقة.

3- **التهويل والترهيب:** عدم ذكر الفاعل صراحة، مع العلم أنه قوة عظمى، يُضفي على الموقف هالة من الغموض المهيب والخوف. يُشعر المتلقي بأن هناك قوة عظيمة لا تُرى هي التي قامت بهذا الفعل الجلل، وهذا أشد في الترهيب والتحذير من عواقب الكفر والجحود.

4- **الإيجاز البليغ:** حيث أن الفاعل معلوم ضمناً، فإن حذف ذكره يؤدي إلى إيجاز في اللفظ مع إبقاء المعنى قويًا وواضحًا، وهذا من بلاغة القرآن الكريم.

لتوضيح أثر السياق، لننظر إلى ما يسبق هذه الآية وما يحيط بها من معانٍ كالتالي:

1- الآية تتحدث عن حال الكفار في الآخرة، أو عند نزول العذاب الشديد عليهم في الدنيا، وهو سياق جزاء وعقاب.

2- في هذا السياق، تبرز قدرة الله المطلقة على الحساب والجزاء، حيث لا يوجد فاعل آخر يمكن أن يقوم بهذا المنع الشامل والتام من الشهوات في ذلك اليوم إلا الله تعالى.

3- **الأثر:** بناء الفعل لما لم يسم فاعله يرسخ في ذهن السامع أن هذا الجزاء هو قدر إلهي محتوم، وأن المنع قد تم بقوة قاهرة لا ترد، وهي قوة الله فلا حاجة لذكر الفاعل لأنه هو الفاعل الوحيد الممكن في مثل هذا الموقف، فالحيلولة بينهم وبين ما يشتهون هي نتيجة مباشرة لسلوكهم ومعتقداتهم الباطلة، فالمنع هو جزاء حتمي لا مفر

4- قوله تعالى: (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ) يعيد ربط هذا بما حدث للأمم السابقة المكذبة ففي قصص الأقوام السابقة (مثل قوم عاد وثمود ولوط)، كان المنع والعذاب يأتي من الله تعالى مباشرة، أو بأمره، وهذا الربط يقوي الدلالة على أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى، فما حدث للأشياع كان بفعله سبحانه، وكذلك ما يحدث لهؤلاء. وبناء الفعل لما

لم يسم فاعله في كلا الموضعين ("حيل" و "فُعل") يُوحّد الصورة ويجعلها عامة وشاملة، مؤكدة على أن سنّة الله في المكذبين واحدة. كما أنه يُعطي انطباعًا بأن هذا مصير مألوف ومتكرر للمكذبين، وكأنه قانون إلهي يجري على الجميع.

5- سياق تهديد المكذبين وتحذيرهم: الآية في مجملها تحمل تهديدًا ووعيدًا لمن يصر على الكفر، فعدم ذكر الفاعل (الله) صراحةً، مع العلم به، يزيد من هيبة التهديد وروعته. كأن قوة غيبية مطلقة هي التي تنفذ هذا الجزاء، مما يثير الخوف والوجل في نفوس العصاة بشكل أقوى مما لو ذُكر الفاعل باسمه، فيظلون أمام عظمة الفعل ورهبته.

ﭐﱡﭐ ﱜ **لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم** نى ني هج هم هى هي يج ﱠ آل عمران: ٢٣

(أَلَمْ): الهمزة: للاستفهام التعجبي، (لَمْ): حرف نفي وجزم وقلب، (تَر): فعل مضارع مجزوم بـــ (لَمْ)، وعلامة جزمه حذف حرف العلّة، وهو من رؤية البصر، والفاعل: ضمير مستتر تقديره (أنت)، (إِلَى الَّذِينَ): جار ومجرور، متعلِّقان بـــ (تَر)، (أُوتُوا): فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله مبنيّ على الضم المقدّر على الياء المحذوفة، لاتصاله بواو الجماعة، و(الواو): ضمير متصل في محل رفع نائب عن الفاعل، وقد كان قبلُ المفعول الأول، (نَصِيبًا): مفعول به ثانٍ منصوب، (مِنَ الْكِتَابِ): جارّ ومجرور، وقيل (مِنَ) لبيان جنس الكتب المنزلة، وقيل للتبعيض، وجملة (أَلَمْ تَرَ...) استئنافيّة لا محلّ لها من الإعراب[1].

أغراض بناء الفعل "أُوتُوا" لما لم يسم فاعله:

1- بناء الفعل "أُوتُوا" لما لم يسم فاعله في هذه الآية الكريمة ليس خيارًا عشوائيًا، بل هو اختيار دلالي مقصود يحمل دلالات عميقة تخدم السياق القرآني العام للآية، وتكشف عن جوانب مهمة في وصف حال هؤلاء الذين أُشير إليهم.

2- **العلم بالفاعل:** من الواضح أن الفاعل الذي "آتى" هؤلاء نصيبًا من الكتاب هو الله سبحانه وتعالى. فالله هو المنزل للكتب السماوية، وهو الذي خصَّ بعض البشر بعلمها،

[1] البحر 2/ 416، والدر 2/ 52، والفريد 1/ 556، والعكبري/ 249، وحاشية الجمل 1/ 255.

فبما أن الفاعل معلوم ومعروف بعظمته وقدرته في منح العلم والكتب، فلا حاجة لذكره صراحة. فإتيان الكتاب لا يكون إلا من الله.

3- التركيز على المفعول به (الذين أُوتوا) وعلى النعمة (نصيبًا من الكتاب): فتحويل التركيز من فاعل الإيتاء (الله) إلى من أُوتوا هذا الكتاب (يهود المدينة ومن تبعهم)، وإلى النعمة العظيمة التي حصلوا عليها، وهي "نصيب من الكتاب".

4- الآية تريد أن تسلط الضوء على هؤلاء الأشخاص وأنهم حازوا شيئًا ذا قيمة ومكانة، وهو علم الكتاب. هذا التركيز يمهد للتعجيب من حالهم لاحقًا.

5- إظهار تفضل الله ومنته: بناء الفعل لما لم يسم فاعله يشير إلى أن هذا الإيتاء كان منة وفضلاً من الله على هؤلاء القوم. لم يكن استحقاقًا منهم محضًا، بل هو عطاء إلهي محض. هذا يجعل موقفهم اللاحق (الإعراض والتولي) أكثر قبحًا، لأنهم أعرضوا عن فضل الله الذي أُنعم به عليهم.

6- التهيئة للتعجيب من حالهم وإنكار سلوكهم: فالآية تبدأ بـــ "ألم ترَ" للاستفهام التعجبي، ثم تصف حالهم بأنهم "أُوتُوا نصيبًا من الكتاب"، وهو ما كان يجب أن يجعلهم أهدى الناس وأقربهم إلى الحق. ثم تفاجئ القارئ بسلوكهم المتناقض: "يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ".

فكونهم "أُوتُوا" الكتاب يؤكد أنهم يملكون المعرفة اللازمة لتمييز الحق، وهذا يجعل إعراضهم أسوأ وأكثر إدانة. لو لم يُؤتوا الكتاب، لكان عذرهم أقوى. بناء الفعل للمجهول يبرز هذا التناقض الصارخ.

أغراض السياق في بناء الفعل لما لم يسم فاعله:

السياق العام للآيات التي تسبق هذه الآية وتليها يؤكد هذه الأغراض:

1- **سياق دعوة أهل الكتاب للإسلام ومحاججتهم:** هذه الآية تأتي في سياق دعوة القرآن لأهل الكتاب للإيمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وتفنيد حججهم، وبيان ضلالهم. الآية تُبرز أن لديهم أساسًا (نصيبًا من الكتاب) كان ينبغي أن يقودهم إلى الحق، لكنهم حادوا عنه.

2- **سياق كشف سوء تصرفاتهم وعنادهم:** الآية تفضح سلوك هؤلاء الذين أُوتوا العلم بأنهم يعرضون عن حكم الله في كتابهم نفسه، ويفضلون أهواءهم، وهذا يظهر مدى عنادهم وتعصبهم.

3- **سياق التحذير من اتباعهم:** تصف الآية حالهم لتحذر المسلمين من سلوكهم، وتبين أن من لديه علم الكتاب قد يضل ويعرض عن الحق إذا اتبع هواه.

ﭑﭒﭓﭔ ﭕ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﭼ النور: ٤٨ (الواو): عاطفة، {إِذَا}: اسم شرط غير جازم في محل نصب على الظرفية الزمانية بجوابه على رأي أكثر النحاة. وخالف عن ذلك أبو حيان فقال: "وهذا أحسن الأدلة على منع أن يعمل في "إِذَا" الشرطية جوابها؛ لأن ما بعد "إِذَا" الفجائية لا يعمل فيما قبلها". قال السمين: "كذا ذكره الشيخ، وقد تقدَّمَ تحرير هذا، وجواب الجمهور عنه.

{دُعُوا}: فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله، والواو: في محل رفع نائب عن الفاعل. {إِلَى اللَّهِ}: جار ومجرور، متعلّق بـــ {دُعُوا}. {وَرَسُولِهِ}: عاطف، ومعطوف مجرور. والهاء: في محل جر بالإضافة. {لِيَحْكُمَ}: اللام: للتعليل جارة. يَحْكُمَ: مضارع منصوب بـــ (أن) مضمرة جوازًا. والمصدر المؤول في محل جر باللام؛ أي دعوا لحكم الله ورسوله. والجار والمجرور متعلِّق بـــ {دُعُوا}. والفاعل مستتر تقديره: (هو) عائد إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم –. {بَيْنَهُمْ}: ظرف منصوب، والهاء: في محل جر بالإضافة[1].

بناء الفعل "دُعُوا" لما لم يسم فاعله في هذه الآية الكريمة يحمل دلالات عميقة تتوافق تمامًا مع السياق الذي وردت فيه، وهي تشير إلى سلوك معين من قبل المدعوين كالتالي:

1- **العلم بالفاعل:** الذين يدعون إلى الله ورسوله هم المؤمنون، أو الحكام المسلمون، أو الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه، أو الدعاة إلى الحق. الفاعل معلوم من السياق العام

[1] البحر 6/ 428، والدر 5/ 228، والكشاف 3/ 80، والعكبري 2/ 975، والفريد 3/ 612، والقرطبي 12/ 193، وأبو السعود 4/ 102 – 103، والشهاب 6/ 394، وفتح القدير 2/ 274، والجمل 3/ 233.

لدولة الإسلام ونظام الحكم فيها، فالفاعل معروف ومحدد ضمن سياق المجتمع الإسلامي، فلا حاجة لذكره صراحة.

2- التركيز هنا ليس على من قام بالدعوة، بل على المدعوين وعلى فعل الدعوة نفسه وما ترتب عليه من موقف.

3- **التركيز على المدعوين (الذين دُعوا) وعلى فعل الدعوة:** فالآية تريد أن تسلط الضوء على المدعوين (فريق من المنافقين أو ضعفاء الإيمان) وعلى الفعل الذي حدث لهم، وهو الدعوة إلى الاحتكام لشرع الله ورسوله، وهذا التركيز يمهد لبيان موقفهم السلبي والمعاند.

4- إظهار أن الدعوة واجبة ومفروغ منها: بناء الفعل لما لم يسم فاعله يوحي بأن هذه الدعوة إلى الله ورسوله هي أمر طبيعي، بديهي، وواجب التنفيذ في المجتمع المسلم وكأنها دعوة صادرة من سلطة شرعية عليا (الله ورسوله)، لا تحتاج إلى ذكر من قام بها؛ لأنها جزء لا يتجزأ من نظام الحياة الإسلامي. هذا يزيد من قبح إعراض المدعوين، لأنهم يعرضون عن أمر أساسي في دينهم.

5- التهيئة لإبراز قبح سلوك الإعراض والتولي: الآية تمهد لوصف رد فعل هؤلاء المدعوين. فكونهم "دُعُوا" إلى مصدر الحق والعدل (الله ورسوله) يجعل إعراضهم اللاحق: "إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ" أكثر ذمًا وقبحًا واستنكارًا. لو لم يُدعوا، لكان لهم عذر. ولكنهم دُعوا، وهذا يؤكد معرفتهم بالحق ورغم ذلك تولوا.

ومن الأغراض السياقية لبناء الفعل لما لم يسم فاعله:

السياق العام للآيات في سورة النور، وبالأخص هذه الآيات، يعزز هذه الأغراض:

1- **سياق الأحكام القضائية والدعوة إلى التحاكم لشرع الله:** هذه الآية تأتي في سياق الحديث عن أحكام المنازعات، وضرورة الاحتكام إلى الله ورسوله في الخصومات. الآيات التي تليها تستمر في هذا السياق، فتصف حال الذين يقبلون الحكم والذين لا يقبلونه، ففي هذا السياق، الدعوة إلى الله ورسوله للحكم هي أساس العدل والتقاضي الشرعي. بناء الفعل للمجهول هنا يؤكد أن هذه الدعوة هي أمر شرعي عام وملزم، لا

يخص فاعلًا معينًا بذاته، بل هي حتمية في أي نزاع بين المسلمين. وهذا يزيد من إدانة من يعرض عنها.

2- **سياق فضح سلوك المنافقين وضعفاء الإيمان:** السورة تكشف عن سمات المنافقين وسلوكياتهم الملتوية. هذه الآية تصف أحد جوانب نفاقهم: الإعراض عن حكم الله ورسوله عندما لا يوافق أهواءهم، فبناء الفعل لما لم يسم فاعله يبرز أن هؤلاء يعرضون عن دعوة منظمة، شرعية، ومستقيمة، وليس عن دعوة فردية أو شخصية يمكن الاعتراض عليها. هذا يُظهر مدى سوء طوية هؤلاء الذين يتولون عن حكم الله، ويؤكد أن إعراضهم هو إعراض عن الحق ذاته، وليس عن الداعي.

3- سياق التمييز بين المؤمنين والمنافقين: الآيات تفرق بين من يستجيب لدعوة الله ورسوله ومن يعرض عنها، فاستخدام "دُعُوا" يُظهر أن الحجة قد قامت عليهم تمامًا، فقد وصلتهم الدعوة بوضوح، وبالتالي لا عذر لهم في إعراضهم. هذا التمييز يضع المؤمنين في مقام الطاعة والانقياد، ويضع المعرضين في مقام العصيان والجحود.

الخاتمة

1- الظرف كنائب فاعل نادر جدًا في القرآن الكريم: على الرغم من أن النحاة يجيزون نيابة الظرف عن الفاعل (إذا كان الظرف متصرفًا ومختصًا)، وقد ورد في عشرة مواضع.

2- من شروط نيابة الظرف عن الفاعل أن يكون مُتَصَرِّفًا: والظرف المتصرف هو الظرف الذي يمكن أن يُستعمل ظرفًا (منصوبًا على الظرفية) ويمكن أن يخرج عن الظرفية فيُعرب إعرابًا آخر (كأن يكون مبتدأً، أو فاعلًا، أو مفعولًا به، أو نائب فاعل، أو مجرورًا بحرف الجر)، مثل: "يوم، ليلة، سنة، شهر، مكان، منزل، ساعة". هذه الكلمات يمكن أن تقول عنها: "جاء يومٌ جميل" (فاعل)، أو "سهرت ليلةً" (ظرف)، أو "هذا مكانٌ واسع" (خبر).

أن يكون مُخْتَصًّا: والمقصود بالظرف المختص هو الذي لا يدل على مجرد الزمن أو المكان المطلق المبهم، بل يدل على زمن أو مكان محدد أو موصوف أو مضاف أو

يدل على كمية معينة. الاختصاص يُكسِبه فائدة ويجعله قابلاً لأن يكون مسندًا إليه (نائب فاعل).

ومن صور الاختصاص: بالوصف: مثل: "سُهِرَ يومٌ يومٌ طويلٌ". (يومٌ هنا نائب فاعل، لأنه وُصف بـــ "طويل")، بالإضافة: مثل: "جُلِسَ أمامُ الصفِّ". (أمامُ هنا نائب فاعل، لأنه أُضيف إلى "الصف")، بالعدد: مثل: "سِيرَ ميلانِ". (ميلانِ هنا نائب فاعل).

بأن يكون علَمًا: مثل: "صِيمَ رمضانُ". (رمضانُ هنا نائب فاعل، لأنه اسم لشهر معين). ما لا يجوز (غير مختص): إذا كان الظرف مبهمًا وغير مختص، فلا يجوز أن ينوب عن الفاعل، مثل: "سُهِرَ ليلةٌ" (ليل هنا مبهم).

3- ما لا يجوز أن يكون نائبًا عن الفاعل (غير متصرف): فالظروف غير المتصرفة هي التي تلازم الظرفية ولا تُعرب غير ذلك، مثل: "عند، لدى، حيث، الآن، مذ، منذ، قط، بينما، بينما، ريثما". هذه الظروف لا يمكن أن تكون نائب فاعل.

المصادر والمراجع

<u>المصدر الرئيس</u>: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. أبحاث في النحو والدلالة، د. السيد خضر، مكتبة الآداب، القاهرة.
2. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المدينة المنورة: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية.
3. أدب الإملاء والاستملاء؛ أبو سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني، بيروت؛ لبنان: دار الكتب العلمية.
4. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـــ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
5. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو 505هـــ)، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.

6. إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم، دار المنير، ودار الفارابي، دمشق، ط1، 1425هـ.
7. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: 1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط4، 1415هـ.
8. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.
9. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (المتوفى: 616هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية، لاهور - باكستان.
10. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ.